التعليم والتنمية المحلية؛ دراسة ميدانية بأكنول المركز

Education and Local Development, a Field Study in Central Baknol

إسماعيل بن محمد بن عبد الله نويرة

طالب باحث بجامعة سيدي محمد بن عبد الله – تازة (المغرب)

ismail.prof.nouri@ gmail.com

د. نادية سلمان نصيف جاسم – الجامعة العراقية (العراق)

nadiasalman395@gmail.com

د. ماجدة حمد أبوبكر حسن اسويب

قسم العلوم التربوية والنفسية، كلّية التربية – جامعة بنغازي

almsratimagda@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/12/11 **تاريخ القبول: 2020/12/20**

ملخص:

يعتبر التعليم اللبنة الأساسية في بناء المجتمعات وتقدّم الحضارات الإنسانية عبر التاريخ. كما أنّه يعدّ القطاع الأهم الذي يعوّل عليه في تحقيق رهانات التنمية وتجاوز معيقاتها بأيّ مجال جغرافي معيّن، فالتنمية المحلّية أولا يجب أن تستهدف العنصر البشري لأنّه الحلقة الأهم في هذه المعادلة، وعليه فالفعل التنموي يجب أن يتركّز بالأساس على الساكنة المحلية بجميع مقوماتها وأن تسهر هذه الساكنة على التخطيط والتنفيذ لمعظم المشاريع والبرامج مع أغلب الشركاء والفاعلين سواء في القطاع الخاص أو العام. وهذا يتطلب بالضرورة العمل على تأهيل العنصر البشري وتحفيزه عمليا على المشاركة والتطوّع والانخراط الإيجابي في أفق تطوير المنظومة التعليمية بغية تحسين عيش الساكنة المحلية، من خلال الاستثمار في الخبرات والكفاءات المحلية التي ينتجها قطاع التعليم بأكنول المركز. وجعله محورا أساسيا في صلب التنمية الحقيقية المنشودة.

الكلمات المفتاحية: التعليم، التنمية المحلية، المركز.

Abstract:

Education is considered the basis in building societies and the progress of civilizations. It is Also the most important sector that is depended on to achieve the development expectations and overcoming the obstacles in any community. Local development must target the human element because it is the most important ring in this equation ,thus the development action must depend basically on the local population in all its components and all this population must work on planning , implementation for most projects and programs with partners either in private or in public sector. All these require working on rehabilitation of human element and practically evoke him on participation, benevolence and positively involve him in the area of education in order to improve the living of local population through investment in local competences and expertise that are produced by education sector in central Baknol and makes these human resources as basic axes in the core of real development.

Keywords: education, local development, center.

مقدمة:

يعتبر قطاع التعليم من بين القطاعات التي أضحت تحظى باهتمام كبير داخل المجتمع وذلك باعتباره رهانا كبيرا في التنمية ببلادنا، والذي يطمح إلى تحسين مستوى الفرد في جميع الميادين، مما زاد من أهميته خلال السنوات الأخيرة من طرف مختلف المتدخلين والجهات المعنية بما فيها مسؤولية الدولة ومكونات المجتمع المدني، وبعض المؤسسات المالية خاصة البنك الدولي الذي مكّن المغرب من الحصول على عدّة إعانات وقروض دولية ساهمت في التنمية المحلية بهذا الوسط، وذلك من أجل نشر التعليم، وتعميمه والرفع من مردودياته، والحدّ من ظاهرة الهدر المدرسي، من أجل تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية في مختلف الأوساط، بعد ما كان المغرب يعاني من نظام تقليدي يعتمد على التلقين والحفظ ومن قلة البنيات التحتية، وتباين مضامينه ولغته وتهميش الفتاة وحرمانها من حقها في التعليم، وبالتالي كانت قضية إصلاح التعليم من الضروريات المستعجلة، ولا زالت إلى يومنا هذا ضمن القضايا التي تشغل الرأي العام المغربي، لكن هذا الإصلاح في قطاع التعليم لم يكن شاملا ومتكاملا، بل كان جزئيا وسطحيا، ونتيجة لهذه الوضعية المتأزمة يبقى التلميذ

هو الضحية الأساس، نظرا لأنّ التعليم يعاني من عدة إكراهات ومعيقات لكونه لا يساير التطورات الحاصلة في مجال التكنولوجيا الحديثة ولا يستجيب لمعايير سوق الشغل ومستجدات العولمة التي تطرأ على الساحة الدولية، فبكلّ بساطة التعليم المغربي عتيق وجامد ومحافظ على أسسه ومبادئه التقليدية. إنّ الالتفاف حول مشكل التعليم يتطلب تظافر جهود جميع الفعاليات المجتمعية، على اعتبار أنّ الجميع معني بالمسألة التعليمية ومدعو وفق موقعه وتخصصه ومركز تأثيره، للمساهمة في تركيز التأمل بهذا المجال بغرض الخروج برؤى وتصورات ناجحة تكون كفيلة بتوجيه التعليم نحو مجالات التنمية والتقدّم"[1]. ومن هنا جاء بحثنا هذا، والذي سنحاول من خلاله البحث عن مساهمة التعليم في تحقيق التنمية المحلية بأكنول المركز، من خلال طرح التساؤل الرئيسي التالي: **كيف هو واقع حال التعليم بالوحدة المجالية أكنول المركز؟ وما طبيعة الإكراهات التي تعترضه؟ وماهي الإستراتيجيات المتبعة من أجل تنميته؟**

وللإجابة على هذا السؤال المحوري قسمناه إلى مجموعة من الأسئلة الفرعية:

– كيف هو واقع التعليم بالوحدة المجالية أكنول المركز؟

– ما طبيعة الإكراهات التي تعترض قطاع التعليم بالمركز الحضري أكنول؟

– ما هي الإستراتيجيات المتبعة للنهوض بقطاع التعليم من أجل تحقيق التنمية المنشودة لدى الساكنة المحلية؟

❖ **فرضيات الدراسة:**

من خلال السؤال الإشكالي، يمكننا صياغة مجموعة من الفرضيات التي سنحاول حصرها في النقط التالية:

- إنّ التوزيع غير المخطّط وغير المتكافئ للمؤسسات المدرسية يجعلها لا تتلاءم مع خصوصيات المنطقة وتطلعات أبنائها المتعلمين.
- الأزمة التي يعاني منها قطاع التعليم هي أزمة مرتبطة بالأساس بالأزمة العامة التي يعاني منها المجتمع في الميادين الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية.
- غياب التنسيق والتفاعل وتوحيد تدخلات كلّ الشركاء والفاعلين من العوامل التي تحول دون النهوض بقطاع التعليم وتنميته.

❖ **أهمية الدراسة:**

يعتبر التعليم عنصرا فعالا في رقي الأمم وعاملا حاسما في التقدم الثقافي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي. وهو أيضا شرط من شروط المواجهة الحضارية مع تحديات الحاضر والمستقبل، ومن هذا المنطلق أولته الدولة المغربية اهتماما كبيرا، باعتبار التربية والشغل حقّ المواطنين دون استثناء، كما أنّه يعتبر وسيلة تعليمية معرفية تزوّد الإنسان بالمعارف والمعلومات والمبادئ والقيم التي تصقل وتكوّن الذات، وتبني شخصية الفرد التي تساهم بفعالية في عملية التنمية لأنّ العلاقة بين التعليم والتنمية هي علاقة جدلية تكاملية.

❖ **منهجية الدراسة:**

بعد الاطلاع على مجموعة من البحوث والكتب المتعلقة بموضوع البحث الذي نحن بصدد الاشتغال عليه، ولمقاربة الموضوع مقاربة علمية دقيقة، في إطار دراسات جغرافية اتبعنا المنهجية التالية:

- قراءة بيبليوغرافية لدراسات سابقة.
- الوثائق الإدارية لدى إدارات التعليم.
- قراءة مواضيع التعليم والتنمية المحلية، سواء على المستوى النظري أو في إطار دراسات اهتمت ببعض المجالات الجغرافية.
- اعتماد عينة مرجعية تتشكّل من ثلاث فئات: أطر تربوية، تلاميذ، آباء وأولياء التلاميذ.
- دراسة ميدانية دقيقة من خلال المعاينة المباشرة وبعض المقابلات الشفهية.
- معالجة الموضوع من خلال الإشكالية المطروحة للبحث في فصلين ومقدمة وخاتمة.

❖ **أهداف الدراسة:**

تهدف الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

- التعرف على واقع التعليم بالوحدة المجالية أكنول المركز؟
- التعرف على الإكراهات التي تعترض قطاع التعليم بالمركز الحضري أكنول؟
- توضيح الإستراتيجيات المتبعة من أجل تحقيق التنمية المنشودة لدى الساكنة المحلية بأكنول المركز؟

وعلى هذا الأساس فقد تمّ تقسيم هذه الدراسة إلى محورين أساسيين:

الفصل الأول: تشخيص واقع التعليم بالوحدة المجالية أكنول المركز؟

المحور الأول: مدخل مفاهيمي.

المحور الثاني: واقع التعليم الأولي بمركز أكنول.

المحور الثالث: تشخيص حالة التعليم الابتدائي بمركز أكنول.

المحور الرابع: تشخيص حالة التعليم الثانوي الإعدادي والتأهيلي بأكنول المركز.

الفصل الثاني: إكراهات التعليم بالوحدة المجالية أكنول المركز والاستراتيجيات المتبعة من أجل تحقيق التنمية المحلية.

المحور الأول: إكراهات التعليم بمركز أكنول.

المحور الثاني: الإستراتيجيات المتبعة من أجل تحقيق التنمية المحلية بأكنول المركز.

❖ **صعوبات الدراسة:**

كلّ مجهود تعتريه مجموعة من العراقيل والصعوبات، فبحثنا كباقي البحوث لم يسلم من ذلك، وبغض النظر عن المصالح الإدارية وتماطلها وعدم رغبتها في إعطاء المعلومات نذكر قلّة الدراسات والبحوث المتعلقة بالمجال المدروس التي وقفت كحجرة عثرة أمامنا.

لكن رغم هذه الصعوبات حاولنا بجهد كبير تجاوزها، بغية تقديم نظرة شمولية عن واقع التعليم بمركز أكنول، والتطرق لأهم الإكراهات التي تواجهه، وتقديم الاستراتيجيات التي تتوخى تحقيق التنمية المحلية.

الفصل الأول: تشخيص واقع التعليم بالوحدة المجالية أكنول المركز:

المحور الأول: مدخل مفاهيمي.

❖ **مفهوم التعليم:**

"مهنة تضمّ فئات من العاملين في مستويات مختلفة، أعضاء هيئات التعليم في الجامعات وقيم مراكز البحث العلمي المعنية بالتعليم ... والموجهون التربويون والمعلمون ... وغاية هؤلاء جميعهم تحقيق عمليات التعلم التي تتم داخل المدارس. سواء في ما يتصل بالجانب المعرفي والعقلي أو ما يتصل بالجانب الوجداني والعاطفي، وما يتصل بمهارات الأدوات المختلفة وما يتعلّق بأنماط السلوك الاجتماعي.

هناك مفهومان رئيسيان للتعليم الأساسي:

المفهوم الأول: ذو صفة تربوية، ويقصد به المستوى الأولي من نظام التربية المدرسية ويمثل قاعدة مهمة وذات فاعلية مساندة في التربية المدرسية.

المفهوم الثاني: ذو صفة اجتماعية، يوفر حدا أدنى من الفرص التعليمية لأعداد الكبيرة من الصغار والكبار لمن فاتتهم فرص التعليم في الصغر أو انقطعوا عنه بسبب ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية، ويعتبر هذا المفهوم أكثر مناسبة للبلاد العربية بصفة عامة؛ حيث يعنى بحاجات فئات كبيرة من السكان وبخاصة الفئات المحرومة من التعليم في القرى في فترة زمنية محددة، ويوفر لهم تربية وظيفية ومرنة وقليلة التكاليف تأهيلا لإلحاقهم بالتربية والتعليم وهو نظام أساسي ومكمّل للتربية المدرسية وأهم ركن من أركان التعليم الأساسي، ولتوفير الحدّ الأدنى لحاجات التعليم الأساسي، باعتباره شرطا أساسيا لمشاركة الأفراد في النشاط الاقتصادي والاجتماعي"[2].

وبحسب تعريف اليونسكو "فإنّ التعليم الأساسي يزود المواطن بالمعارف والخبرات العلمية الأساسية لمزاولة بعض الحرف البسيطة أوزيادة دخل الأسرة في المجتمعات الريفية والحضرية..."[3].

❖ **مفهوم التنمية المحلية:**

ظهر هذا المفهوم في بحر الستينيات على إثر النقاشات التي تعالت حول تهيئة وإعداد التراب. ولقد كان العالم القروي الحقل الأول لتطبيق المفهوم، لكنه اليوم يتجاوز حدود القرية إلى المدن. والتنمية المحلية تهدف أساسا إلى رفع المستوى المعيشي عبر تنوع الأنشطة الاقتصادية والتجارية والاجتماعية، وذلك بتنشيط وتنويع موارد وطاقات المجال الجغرافي مما يحدث تغيرا نوعيا في حياة الأفراد على مستوى تراب معين، وذلك يمكن رؤيته من خلال مستوى المعيشة وتطور البيئة الحياتية اليومية وتحسين مستوى الخدمات[4].

- **التنمية المحلية حسب "مصطفى الجندي"**: يعرفها بكونها العمليات التي توجد بها جهود الأهالي وجهود السلطات الحكومية لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمعات المحلية وتحقيق التكامل لهذه المجتمعات في إطار حياة الأمة ومساعدتها على المساهمة التامة في التقدم الوطني[5].
- **التنمية المحلية حسب "J.L.GUIGOU"**: هي تعبير عن تضامن محلي قادر على خلق علاقات اجتماعية جديدة، وتعبير عن إرادة المواطنين لتثمين الموارد المحلية الشيء الذي يخلق تنمية اقتصادية.

المحور الثاني : واقع التعليم الأولي بالوحدة المجالية أكنول المركز

من بين الغايات التي يرمي إليها التعليم الأولي تيسير التفتح البدني والعقلي والوجداني للطفل وتحقيق استغلاليته وتنشئته الاجتماعية، وكذا تنمية مهاراته الحسية المرئية والمكانية الزمانية والرمزية التعبيرية ... والتمرن على الأنشطة العلمية والفنية كالرسم، التلوين التشكيل، لعب الأدوار، الإنشاء والموسيقى، كما يقوم الطفل بأنشطة تحفيزية للقراءة والكتابة باللغة العربية، وأحيانا الفرنسية خاصة من خلال التعبير الشفوي، مع الاستئناس باللغة الأم لتسهيل الشروع في القراءة والكتابة. لقد احتل التعليم الأولي أهمية بارزة في مختلف الأنظمة التعليمية وذلك بحكم الأهمية التي تكتسيها هذه المرحلة في حياة الطفل والدور الذي يمكن أن تؤديه في تكوين وتفتح قابليته وإعداده لمرحلة التمدرس وفي هذا

الصدد يقول طه حسين في كتابه "مستقبل الثقافة في مصر" لسنا في حاجة إلى الإطالة في إثبات أنّ التعليم الأولي والإلزامي ركن أساسي من أركان الحياة الاجتماعية...، إذن فماهي وضعية التعليم الأولي بمركز أكنول؟

في مركز أكنول يسود نوعين من التعليم الأولي، الكتاتيب القرآنية ورياض الأطفال وهو شكل من أشكال التعليم الحديث مقارنة مع الكتاتيب أو المسيد الذي يغلب عليه الطابع العتيق والقديم الذي يعلّم فيه القرآن الكريم والكتابة والقراءة باللغة العربية، لكن خلال السنوات الأخيرة عرف هذا التعليم تراجعا كبيرا في هذا المركز إذ أصبح يستقبل حوالي 20 طفلا وطفلة فقط، الذين لا تتجاوز أعمارهم 6 سنوات وهذا راجع إلى انتشار التعليم الأولي بشكل كبير داخل المغرب أو في التجمعات الحضرية، ومن أهم الرياض بأكنول، روض الإيمان، هذا النوع من التعليم ظلّ منحصرا على القطاع الخاص فقط حيث لا يستفيد منه جميع الأطفال بالمركز.

*** المستفيدون من خدمات روض الأطفال:**

مبيان رقم 1: عدد المستفيدين من خدمات روض الأطفال.

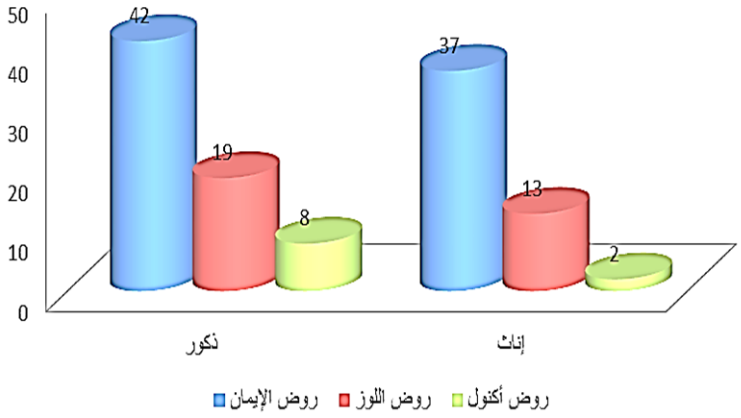

المصدر: النيابة الإقليمية بتازة، (مكتب الإحصاء) بتاريخ 2020/11/22.

يتضح من خلال المبيان أنّ نسبة تمدرس الذكور تفوق نسبة الإناث ما عدا داخل روض أكنول الذي يعرف نسبة تسجيل الإناث أكثر من الذكور ويرجع السبب في ذلك إلى الإقبال المتزايد للإناث على الدراسة عكس الذكور.

قبل الحديث عن حالة التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي التأهيلي لابدّ من الوقوف عند مراكز المؤسسات التعليمية داخل المجال، ويتوفر مركز أكنول على ثلاث مؤسسات تعليمية، وهي ثانوية 2 أكتوبر 1955 ومدرسة اللوز المختلطة، إضافة إلى مدرسة أكنول، وهي تتوزع بشكل متفاوت داخل المجال المدروس.

المحور الثالث: تشخيص حالة التعليم الابتدائي بمركز أكنول:

كان للتعليم بهذا المركز مند نصف قرن من الزمن أهمية كبرى، بالنسبة للسكان، بحيث شيدّت أول مدرسة ابتدائية سنة 1951 إبان فترة الاستعمار، وكما يمكن القول أيضا أنّ هذه المدرسة بنيت من طرف سلطات الاستعمار، وذلك لهدف واحد يخدم مصالحهم الخاصة؛ كمحاولة إدخال ثقافة جديدة. زرعها في قلب ثقافة هذا المركز الذي يغلب عليها الطابع الأمازيغي القح، في البداية واجهها أهل المركز بالرفض وذلك لاعتبارها جاءت للقضاء على التعليم القديم وحفظ القرآن، وكان جلّ أطر المدرسة من أصل فرنسي، وكانت تدرس اللغة الفرنسية من الدرجة الأولى، فتخرج من هذه المدرسة العديد من الأطر كالأطباء والمهندسين والأساتذة والمعلمين.

التلاميذ الذين يتوافدون على التعليم الابتدائي منهم من يأتي من الرياض ومنهم من الكتاتيب ومنهم من لم يستفد من التعليم الأولي، تعتبر هذه المرحلة التي تستمر لـ 6 سنوات تمهيدًا للمرحلة المقبلة؛ أي المرحلة الإعدادية.

ومن أهداف المرحلة نذكر مايلي:

- تعليم الكتابة والقراءة للتلاميذ الذين لم يستفيدوا من التعليم الأولي؛
- اكتساب مهارات ومعارف أساسية للتعبير والفهم والتمرن على اللغة الأجنبية؛
- ترسيخ المبادئ الأولية حول ما يتعلق باللغة العربية والرياضيات؛

وفي النهاية تأتي مرحلة الامتحانات والتي يتم من خلالها تحديد التلاميذ المؤهلين للدخول في المرحلة الثانية.

أولا: أعداد المسجلين الجدد بالمؤسستين:

حسب البحث الميداني الذي أجريناه بمركز أكنول تبين لنا أنّ عدد التلاميذ المسجلين الجدد بالمؤسستين هو 94 تلميذا وتلميذة وهم موزعون حسب الجدول التالي:

جدول رقم 1: عدد التلاميذ المسجلين الجدد بالمؤسستين سنة 2019–2020

اسم المؤسسة	عدد المسجلين الجدد		مجموع
	ذكور	إناث	
مدرسة اللوز	37	28	65
مدرسة أكنول	21	8	29
المجموع	58	36	94

المصدر: النيابة الإقليمية بتازة، 2020.

إنّ أهم ملاحظة يبرزها الجدول أعلاه، هو ضعف نسبة التلاميذ المسجلين الجدد بمدرسة أكنول حيث لم يسجل فيها سوى 29 تلميذا وتلميذة، وهذا راجع لموقعها الجغرافي الذي يبعد عن المركز بحوالي كيلومترين (2كلم)، بينما نلاحظ ارتفاع نسبة التسجيل للتلاميذ الجدد لمدرسة اللوز المختلطة حيث سجل بها خلال هذا الموسم حوالي 65 تلميذا وتلميذة.

ثانيا: الأطر العاملة بالمؤسسات الابتدائية:

تعتبر الأطر العاملة داخل المؤسسة كيفما كان دورها النواة الأساسية لتربية الناشئ وتقديم المنهج العلمي وتقويم كفاءات الطلاب وتقدمهم، لما تحمله من أفكار ومعرفة وما تقدمه من إرشادات ونصائح وتوجيهات قيمة للتلاميذ اليافعين.

جدول رقم 2: توزيع الأطر العاملة بالمؤسستين خلال موسم 2019–2020.

اسم المؤسسة	عدد المعلمين		الطاقم الإداري
	ذكور	إناث	
مدرسة اللوز	05	06	1(مدير + عون إداري)
مدرسة أكنول	03	03	1(مدير المؤسسة)

المصدر: مديرا مدرستي اللوز وأكنول 2020.

نلاحظ من خلال الجدول النقص التام في الطاقم الإداري حيث نجد غياب الأطر الإدارية باستثناء مدير في كلّ مؤسسة وعون إداري تابع له ويظهر ذلك من خلال مدرسة اللوز، حيث إنّ لهذه الشريحة دور في تنظيم السير العام لنظام المؤسسات التعليمية، أما فيما يخصّ الأطر التربوية فنجد ارتفاع عدد المعلمين بمدرسة اللوز مقارنة مع مدرسة أكنول حيث يبلغ عدد المعلمين بهذه الأخيرة ستّ معلمين ذكور وإناث، في حين مدرسة اللوز تتوفر على 11 معلم ومعلمة.

ثالثا: المرافق والتجهيزات بالمدرستين:

تضمّ المدرستان الابتدائيتان بأكنول المرافق والتجهيزات التالية:

جدول رقم3: المرافق والتجهيزات بالمدرستين.

المؤسسة	حالة المؤسسة									
	الواجهة الخارجية	عدد الحجرات	شبكة الصرف الصحي	الماء الصالح للشرب	الشبكة الكهربائية	مطعم	قاعة الصلاة	قاعة الأنشطة	المناطق الخضراء	قاعة الإعلاميات
اللوز	جيدة	13	متوفرة	غير متوفر	متوفرة	1	متوفرة	غير متوفرة	متوفرة	غير متوفرة
أكنول	جيدة	4	متوفرة	غير متوفر	متوفرة	1	متوفرة	متوفرة	غير متوفرة	متوفرة

المصدر: مديرا مدرستي اللوز وأكنول 2020.

إنّ هذا الجدول يقودنا أكثر لمعرفة حالة المؤسسة ونوع البنيات التحتية التي تتوافر عليها، حيث نلاحظ وجود بعض المتطلبات الأساسية في حين غياب بعضها الآخر كقاعة الأنشطة وما لهذه الأخيرة من دور حيوي خصوصا أنّ الأنشطة الموازية أصبحت جزءًا من المنظومة التربوية، وهذا ما يخلق عدة عراقيل أمام انفتاح المدرسة على محيطها الخارجي، فنجد أنّ عدة ورشات تحتاج لقاعة الأنشطة مثل الأندية التربوية، المحاضرات، الندوات، العروض أنشطة جمعية آباء وأولياء التلاميذ، التوعية الصحية. كما نلمس غياب الماء الصالح للشرب وقاعة الإعلاميات بمدرسة اللوز.

المحور الرابع: تشخيص حالة التعليم الثانوي الإعدادي والتأهيلي بأكنول المركز:

يعتبر التعليم الثانوي الإعدادي المرحلة الثانية من التعليم الأساسي، وهي امتداد للسلك الابتدائي وتستغرق الدراسة بها ثلاث سنوات حيث يلتحق بها التلاميذ الحاصلون على شهادة الدراسات الابتدائية، وذلك لاكتساب مجموعة من المعارف المتنوعة وتعميق المكتسبات من خلال:

- دعم الذكاء التجريدي للمتعلمين واكتشافهم للمعارف الأساسية حول وطنهم والحقوق الممارسة؛
- تقوية الحصيلة اللغوية والعلمية والثقافية لكي يصبح المتعلمون قادرين على مسايرة دراستهم الثانوية بدون تعثر؛

إنّ الحديث عن التعليم الإعدادي بأكنول المركز يحيلنا مباشرة إلى ثانوية 2 أكتوبر 1955، ويأتي التطرق إليها في هذا البحث بحكم أنها تستقبل معظم تلاميذ أكنول والذين يبلغ عددهم 789 تلميذا وتلميذة.

أولا: التعريف بالثانوية الإعدادية 2 أكتوبر 1955:

*** الموقع والأهمية:**

تأسست ثانوية "2 أكتوبر 1955" بأكنول المركز سنة 1964 على مساحة تقدر بـ 11000 متر مربع، أضيف التعليم الثانوي التأهيلي إلى هذه المؤسسة سنة 1988، وهو ما

أضاف إلى مساحتها الإجمالية حوالي 18000 متر مربع، لتصبح بعد ذلك مساحتها الإجمالية حوالي 29000 متر مربع[6]، وقد تمّ اختيار هذا الاسم تخليدا لمحطة مهمة من تاريخ مقاومة الاستعمار بالمنطقة، وتمجيد أعضاء جيش التحرير بمثلث الموت الذي كان يضمّ كلا من بورد، تيزي وسلي، أكنول.

ثانيا: البنيات التحتية بالقسم الخارجي:

تضمّ "2 أكتوبر 1955" مجموعة من التجهيزات الضرورية التي تساهم في العملية التعليمية التعلمية وذلك من أجل إنجاح التمدرس بأكنول المركز.

جدول رقم 4: أهم التجهيزات المتوفرة بالثانوية الإعدادية "2 أكتوبر 1955".

التجهيزات	العدد
قاعات التعليم العام	20
قاعات مختصة	07
قاعات الإعلاميات	01
مختبرات	03
مكتبة	01
ملاعب	04
قاعة الأساتذة	01
الأرشيف	غير متوفر

المصدر: بحث ميداني بثانوية 2 أكتوبر 2020.

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ تنوعا كبيرا في التجهيزات المتوفرة بـ"الثانوية الإعدادية 2 أكتوبر 1955"؛ إذ نجد 20 قاعة للتعليم العام وكذا 7 قاعات مختصة في أنشطة مختلفة بالإضافة إلى وجود ملاعب رياضية ومختبرات تعليمية، وكذا قاعتين إحداهما تخص الأساتذة وأخرى تخصّ مادة الإعلاميات، ورغم كلّ هذا إلا أننا لاحظنا غيابا تاما للأرشيف الذي يعتبر ضروريا للحفاظ على الوثائق الخاصة بجميع أطر وتلاميذ المؤسسة.

ثالثا: المرافق الصحية:

- الكهرباء: متوفرة عن طريق الشبكة التابعة للمكتب الوطني للكهرباء؛
- مراحيض: 11 (7 للذكور و4 للإناث)؛
- الماء الصالح للشرب: متوفر؛
- شبكة الصرف الصحي: متوفرة وتحتاج إلى الإصلاح؛
- طريق: في طور الإنجاز.

رابعا: بنايات ثانوية ثاني أكتوبر 1955:

من خلال زيارتنا ومعاينتنا للمجال المدروس عن قرب تكونت لدينا صورة شاملة عن بنايات هذه المؤسسة التي تأسست منذ فترة طويلة. ولهذا سنحاول أن نبرز أهم أنواع البنايات بثانوية 2 أكتوبر 1955.

جدول رقم5: نوع البنايات بثانوية 2 أكتوبر 1955.

اسم المؤسسة	نوع البنايات		مجموع
	صلب	مفكك	
ثانوية "2 أكتوبر 1955"	23	07	30

المصدر: بحث ميداني 2020

يتضح من الجدول والزيارة الميدانية أنّ المؤسسة تشمل بدورها على بنايات ذات طابع مفكك، والتي تستدعي حلا سريعا دون وقوع أضرار وحوادث جسيمة لأنّ هذه البنايات أحدثت قديما، ولازالت تستعمل إلى حدّ الآن وتشمل حوالي 7 قاعات، وهناك أيضا بنايات ذات طابع صلب للتعليم، فقط تحتاج إلى بعض الترميم.

خامسا: الطاقم التربوي والمواد المدروسة بالإعدادية:

لقد أثبتت التجارب والاستطلاعات المتعددة، أنّ الصورة التي يشكلها التلاميذ عن مدرسهم في بداية الموسم الدراسي، غالبا ما تترسخ في ذاكرتهم؛ ومن تم، فهي تشكل جزءًا

من تمثلاتهم لطريقة التعامل معه على امتداد السنة الدراسية، وربما لسنوات لاحقة إذا لزم المدرس نفس التلاميذ. قد تكون هذه الصورة إيجابية أوسلبية، وقد تكون واقعية أو كاريكاتورية؛ والأمر الذي يطرح صعوبة تعديل هذه الصورة إن لم يكن مستحيلا، هو أنها تمثل نظاما تفسيريا لطريقة التعامل مع الآخر سواءً كان مدرسا أو موضوعا، كما يجمع كافة الفاعلين في حقل التعليم على أنّ مهمة التدريس غاية في الصعوبة؛ التدريس يتخذ صفة مهنة، باعتبار أنه قابل للتعلم عن طريق التجربة والاحتكاك، والممارسة العلمية هي الكفيلة بشحن المدرّس بالمعرفة الموضوعية لحيثيات وملابسات العملية التعليمية؛ ومن ثم، تتيح له انتقاء الطرائق الملائمة للتعامل مع التلاميذ وكافة مكونات المنظومة التربوية، إذ إنّ مهنة التدريس تخصّ الإنسان وهو قابل للتحول بطبيعة الحال"[7].

جدول رقم6: عدد الأساتذة حسب المواد المدرسية.

العربية	الفرنسية	الاجتماعيات	رياضيات	التربية الإسلامية	الإنجليزية	التربية البدنية	التكنولوجيا الاصطناعية	علوم فيزيائية	علوم الحياة والأرض	المعلوميات	المجموع
4	4	3	2	2	1	2	1	3	2	1	25

المصدر: وثائق الثانوية الإعدادية "2 أكتوبر 1955" بتاريخ 2020

يتضح من خلال الجدول أعلاه أنّ عدد الأساتذة بالتعليم الثانوي الإعدادي بالمؤسسة يبلغ حوالي 25 أستاذا وأستاذة، كما أنّ معظم الأساتذة يستقرون بمركز أكنول، ومنهم أساتذة من سكان المركز، الشيء الذي يسمح بسيرورة الدراسة بشكل عادي بالمؤسسة. كما يلاحظ غياب تام لبعض المواد مثل: التربية التشكيلية، الموسيقى، التربية الأسرية.

سادسا: الطاقم الإداري:

اتضح من خلال البحث الميداني الذي قمنا به أنّ الطاقم الإداري يتكون من العناصر المدرجة في الجدول التالي:

جدول رقم 7 : أعضاء الهيئة الإدارية بثانوية "2 أكتوبر 1955".

الوظيفة	المدير	ناظر	الحراس العامون الداخليين	الحراس العامون الخارجيون	الخزانة	مقتصد	أعوان الخدمة	الحراس والمنظفات	المجموع
عدد الموظفين بثانوية "2 أكتوبر 1955"	1	1	1	3	1	1	5	8	21

المصدر: مدير ثانوية "2 أكتوبر 1955"، بتاريخ 2020.

يتضح من خلال الجدول أعلاه أنّ المؤسسة تتوفر على عدد مهم من الأطر الإدارية حيث يبلغ عددهم حوالي 21 موظفا وموظفة، في الواقع يبقى هذا العدد غير كافٍ من أجل تأطير جلّ التلاميذ المتواجدين بالمؤسسة.

سابعا: التعليم الثانوي التأهيلي:

يلتحق بالتعليم الثانوي التأهيلي التلاميذ الحاصلون على شهادة السلك الإعدادي والذين تمّ توجيههم من لدن مجلس التوجيه بالإعدادية، ويهدف التعليم الثانوي التأهيلي إلى تدعيم مكتسبات التعليم الإعدادي، وكذا تنويع مجالات التعليم بكيفية تسمح بفتح سبل جديدة للنجاح والاندماج في الحياة المهنية والإجتماعية أو متابعة الدراسة بالجامعة.

ثامنا: الطاقم التربوي بالثانوية التأهيلية:

تشمل الثانوية "2 أكتوبر 1955" على 37 إطارا تربويا منهم 22 ذكور و15 إناث يتوزعون على 13 مادة دراسية.

مبيان رقم 2: عدد الأطر التربوية حسب المواد المدرسة.

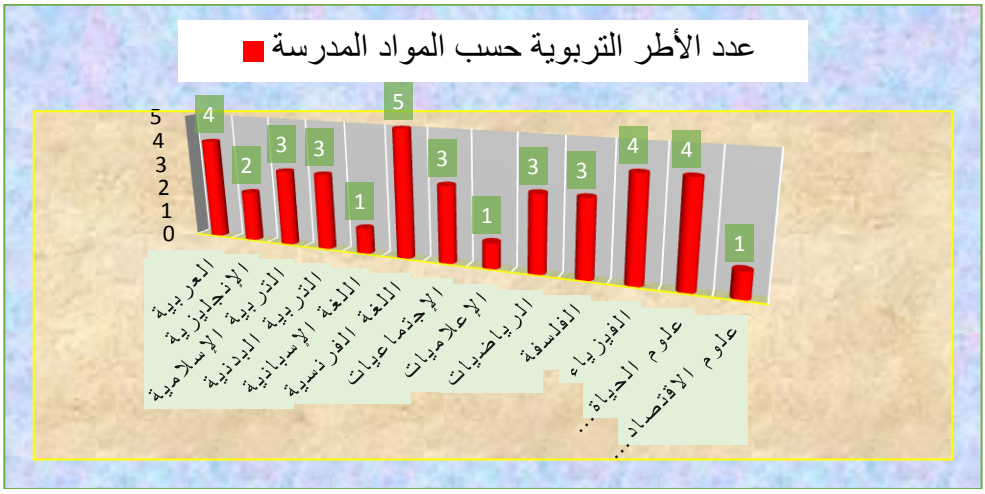

المصدر: مجهود شخصي، 2020.

من خلال استقرائنا للمبيان أعلاه يتبين أنّ هذه المؤسسة تعرف تزايدا في عدد الأطر التربوية، وذلك مقارنة مع وتيرة التلاميذ المتزايدة سنويا، الوافدين من مختلف الروافد المجاورة إذن فمجموع الأساتذة هم 37 أستاذا وأستاذة، بحيث نجد أنّ هناك موادا كالإعلاميات والإسبانية لا تتوفر إلا على أستاذ واحد، أمّا باقي المواد فيتراوح عدد مدرسيها بين (2 و5) أستاذا لكلّ مادة، وأهمها مادة الفرنسية.

تاسعا : خدمات الداخلية:

1/ المستفيدون من الداخلية التعليم الثانوي الإعدادي:

تعتبر الداخلية إحدى المرتكزات الثابتة ضمن المنظومة التربوية، والهدف من وجودها تحسين الظروف الاجتماعية والصحية للمتعلمين والعناية بهم بغية تحقيق الولوجية للفضاءات التعليمية.

جدول رقم 8: المستفيدون من خدمات الداخلية بالتعليم الثانوي الإعدادي 2019– 2020

الإعدادي	العدد حاليا	عند بداية السنة	الانقطاع
الأولى إعدادي	24	31	7
الثانية إعدادي	10	11	1
الثالثة إعدادي	19	23	4
المجموع	53	65	12

المصدر: الحراسة العامة بالداخلية 2020.

يتضح من خلال الجدول أن عدد الداخلين قد عرف ارتفاعا في الأولى إعدادي 24 والثالثة إعدادي 19 مقارنة بالثانية إعدادي 10 تلاميذ فقط، كما أنّ عدد المنقطعين مرتفع 12، لذلك يجب تضافر الجهود للحدّ من هذه الظاهرة.

2/ المستفيدون من الداخلية بالتعليم الثانوي التأهيلي:

بلغ عدد المستفيدين من الداخلية بالتعليم الثانوي التأهيلي 72 مستفيدا خلال الموسم الحالي.

جدول رقم9: المستفيدون من خدمات الداخلية بالتعليم الثانوي التأهيلي 2019–2020

التأهيلي	العدد حاليا	عند بداية السنة	الانقطاع
الجذع المشترك آداب	**05**	**05**	**0**
الجدع المشترك علمي	**03**	**03**	**0**
أولى باك أداب علوم إنسانية	**05**	**05**	**0**
أولى باك علوم تجريبية	**03**	**03**	**0**
ثانية باك آداب	**05**	**05**	**0**
ثانية باك علوم إنسانية	**42**	**42**	**0**
ثانية باك علوم الحياة والأرض	**04**	**04**	**0**
ثانية باك علوم فزيائية	**05**	**05**	**0**
المجموع	**72**	**72**	**0**

المصدر: مؤسسة الثانوية الإعدادية "2 أكتوبر 1955".

يوضح الجدول أنّ أكبر نسبة من الداخلين تمثلها الثانية بكالوريا علوم إنسانية، ويرجع السبب في ذلك إلى الإقبال المتزايد على هذه المادة باعتبار أنّ مستوى التحصيل لدى التلاميذ ضعيف ولا يسمح بالمسايرة في الشعب العلمية، كما لا نسجل غياب المنقطعين في جميع الشعب، ولعل هذا راجع إلى الارتياح النفسي للتلاميذ الوافدين.

الفصل الثاني: إكراهات التعليم بالوحدة المجالية أكنول المركز والاستراتيجيات المتبعة من أجل تحقيق التنمية المحلية:

المحور الأول: إكراهات التعليم بمركز أكنول.

1– الهدر المدرسي: الهدر المدرسي من المصطلحات الفضفاضة التي يصعب تحديدها لاعتبارات عدة. أولاها تعدد المسميات لنفس المفهوم واختلاف الكتابات التربوية في المنطلقات الذي يوصل إلى الاختلاف في فهم الظواهر، وبالتالي الاختلاف في توظيف المصطلح أحيانا، نتحدث عن الهدر المدرسي، ونعني به التسرب الذي يحصل في مسيرة الطفل الدراسية التي تتوقف في مرحلة معينة دون أن يستكمل دراسته. لكن نفس الظاهرة يرد الحديث عنها في كتابات بعض التربويين بالفشل الدراسي الذي يرتبط لدى أغلبهم بالتعثر الدراسي الموازي إجرائيا للتأخر. كما تتحدث مصادر أخرى عن التخلّف واللاتكيّف الدراسي وكثير من المفاهيم التي تعمل في سبيل جعل سوسيولوجيا التربية أداة لوضع الملمس على الأسباب الداخلية للمؤسسة التربوية من خلال إنتاجها للامساواة **إلا أنّنا بشكل عام نتحدث عن الهدر المدرسي باعتباره انقطاع التلاميذ عن الدراسة كليا قبل إتمام المرحلة الدراسية أو ترك الدراسة قبل إنهاء مرحلة معينة.** إنّ مشكل الهدر المدرسي وبدون شك يؤثر على المجتمعات والجماعات في العالم بأسره. نتائجه خطيرة وخطيرة جدا فهو يؤدي إلى انتشار الأمية، البطالة، الجريمة في المجتمع، وهدر الموارد المالية للدولة. إنّ الهدر المدرسي له تأثيرات مباشرة على القدرات الاقتصادية للمجتمع مع وجود تأثير كبير على الناتج الداخلي للدولة.

إنّ تلاميذ مركز أكنول معرضون أكثر من غيرهم لهذه الظاهرة، لعوامل عديدة يمكن تلخيصها في:

* **أمية الأبوين**: إنّ أعلى نسبة للأمية تتركز في القرى المغربية حيث هناك مناطق نائية تصل نسبة الأمية فيها إلى 90%، وأصبح المتمدرسون في الوقت الراهن مطالبين بإنجاز العديد من التحاضير كلّ مساء لتقوية كفاياتهم، لكن واضعي هذه البرامج التعليمية لم يضعوا في الحسبان بأنّ هناك شريحة كبيرة من مجتمعنا تعاني من الأمية، وخاصة ساكنة أكنول المركز ونتيجة لذلك لا يستطيعون مدّ يد العون لأبنائهم المتمدرسين ومساعدتهم في إنجاز تحاضيرهم.

* **الفقر**: نتيجة تعاقب سنوات الجفاف يعجز سكان مركز أكنول عن توفير مصاريف تمدرس أبنائهم لارتفاع التكاليف وبالخصوص إن لم تتوفر الداخلية، فيضطر الآباء إلى سحب أبنائهم وهذه الظاهرة تسري على الفتيات أكثر منها على الذكور، وبعض الفتيات جدّ متفوقات ورغم ذلك يحرمن من إتمام تعليمهن لهذه الأسباب أو تلك.

* **بُعد المساكن وتشتتها**: وهو ما يجعل المدرسة بعيدة، وهذا البعد يؤدي إلى إرهاق التلاميذ خاصة وأنهم يضطرون إلى قطع عدة كيلومترات يوميا مشيا على الأقدام، وفي كلّ فصول السنة، فيعانون نتيجة ذلك معاناة كبيرة، وهذا الإرهاق ينعكس على تحصيلهم الدراسي.

2– التكرار: تعتبر ظاهرة التكرار من الأسباب الرئيسية في انقطاع التلاميذ عن الدراسة، هذا ما يؤثر بشكل سلبي على صيرورة التعليم بأكنول، فعلى الصعيد الوطني بلغت نسبة التكرار "13% في الابتدائي 17% في الثانوي، مع نسبة مرتفعة تتجاوز نسبة 30% في الثالثة إعدادي والسنة الثانية من البكالوريا"[8].

فتلاميذ مركز أكنول خاصة التلاميذ الوافدين من القرى المجاورة للمنطقة تعترضهم مجموعة من المشاكل والأخطار كغياب أماكن الاستراحة خصوصا في الفترة الزوالية، هذا ما يجعلهم تائهين في الشارع وعرضة للمخاطر، ليعودوا مساء إلى منازلهم منهكين لا يقوون على مراجعة دروسهم، أضف إلى ذلك التلاميذ الذين يقطنون بدار الطالب والطالبة في

غياب قاعات للمراجعة، وبالتالي غياب مراجعة الدروس مما ينتج عنه التكرار وبالتالي الانفصال عن الدراسة بشكل نهائي.

3– مشكل تكافؤ الفرص: إنّ المغرب من الدول النامية التي تعاني بشكل كبير من مشكل تكافؤ الفرص "فالمدرسة المغربية لا تتيح فرصا متساوية للتلاميذ في الحصول على التعليم فهناك تفاوت واضح بين الجهات وعدم تكافؤ في الفرص بين الجنسين"[9]. من خلال الأعداد المسجلة، في مختلف المستويات التعليمية. حيث نلاحظ أنّ نسبة الذكور تفوق نسبة الإناث بالنصف تقريبا. وهذا راجع إلى الفكرة السائدة القائمة على تعليم الذكور وبقاء الإناث في المنزل، إضافة إلى مشكل البعد عن المؤسسات التعليمية ما يزيد من استفحال هذا المشكل.

4– غلاء الكتب والأدوات المدرسية: "تؤدي تكاليف التمدرس (المقررات والأدوات المدرسية، مصاريف أخرى...) والتي تظلّ باهضة الثمن بالنسبة للفئات المحرومة والمعوزة إلى تشغيل الأطفال للمساهمة في الدخل العائلي اليومي وإلى حرمان عدد كبير منهم من ولوج المنظومة التربوية"[10]. ومن هنا فإنّ جلّ العائلات القروية تجد نفسها أمام خيارات صعبة. إما إعطاء الفرصة لجميع أطفالها في التمدرس لبعض السنوات فقط. أو اختيار البعض منهم لاستكمال دراستهم خصوصا الذكور وبالتالي إقصاء الفتاة وحرمانها من التعليم.

المحور الثاني: الإستراتيجيات المتبعة من أجل تحقيق التنمية المحلية بأكنول المركز:

إنّ إحدى الرهانات الكبرى المطروحة التي تفرض نفسها بقوة في سياق إصلاح منظومة التعليم بالمغرب، هي تلك العلاقة الجدلية بين التعليم والتنمية "فالتعليم من أبرز القطاعات التي تساهم في تقدّم كلّ بلد لكونه يعدّ قاطرة التنمية للمجتمعات، فلا يمكن الحديث عن تطور وتقدّم مجتمع دون النظر إلى مستوى التعليم به، فالمدرسة بمثابة المعمل والمصنع الذي يفبرك الموارد البشرية التي يعتمد عليها كلّ مجتمع"[11]. ومن أهم الاستراتيجيات المتبعة:

- "وضع خطة للتتبع الفردي للتلاميذ، ترتكز على 3 فاعلين وهم المدرسون والمستشارون في التوجيه ومجلس القسم.
- دعم التلاميذ المتعثرين، وذلك عن طريق إضافة 3 ساعات أسبوعية بالتعليم الابتدائي و4 ساعات أسبوعية بالثانوي التأهيلي الإعدادي تخصص للدعم المدرسي.
- تنظيم دراسات تدريبية للدعم وتأهيل التلاميذ خلال العطل البينية.
- تطوير مراكز الإنصات والوساطة.
- منع المدرسين من تقديم دروس خصوصية لتلاميذهم، حيث سيتم خلق لجنة للأخلاقيات داخل كل أكاديمية لاستقبال ودراسة شكايات آباء وأولياء التلاميذ بخصوص أي تجاوز لوحظ بهذا الخصوص"[12].

خاتمة:

مجمل القول، هو أنّ الاستراتيجيات المعمول بها تتطلب تضافر مجهودات جميع الفاعلين من أجل إنجاحها، وبالتالي فالتعليم يظلّ هو الحل السحري والدواء الأنسب لاستئصال الأورام الخبيثة التي يعاني منها المجتمع المغربي عموما: من ميوعة اجتماعية وإعلامية وتدني الأخلاق والفساد ... فعندما يغيب الوعي والتقدّم المعرفي الذي هو مناعة كلّ مجتمع تتكاثر المشاكل، وهذا أمر طبيعي ومعروف. لكن مع الأسف الشديد تدور العجلة في الاتجاه المعاكس لتطلعات المجتمع.

توصيات:

- ضرورة وضع مشاريع بسيطة ذات مردودية مادية لتساهم في خلق فرص الشغل بالمنطقة.
- ضرورة النهوض بالتعليم الأولي.
- تقديم مساعدات مادية للأسر من أجل تشجيعها على تدريس أبنائها وبخاصة الإناث.
- العمل على تأهيل المؤسسات التعليمية بتوفير المرافق الصحية والساحات والماء والكهرباء.
- توفير الكتب واللوازم المدرسية للتلاميذ المعوزين وإعفائهم من واجبات التسجيل.

- العمل على الحد من ظاهرة التسرب والانقطاع المدرسي.
- إعادة النظر في العلاقة بين أجهزة المراقبة ورجال التعليم وجعلها علاقة إشراف وتأطير وتعاون وليس تفتيش أو علاقة إدارية محضة.
- تحسين وضعية رجال التعليم المادية والاجتماعية والرفع من الأجور.

الهوامش والإحالات:

(1)– خالد البقالي القاسمي. (1995): "نحن والتعليم"، سلسلة شراع، دار النشر المغربية، الدار البيضاء ص 9.

(2)– عبد الكريم غريب (2007)، المنهل التنموي، منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح جديدة، الدار البيضاء، ص352-353.

(3)– WWW.taalim.ma الموقع الإلكتروني.

(4)– مقتبس من: جمعي عماري. (27/26 أبريل 2004): "مساهمة الجماعات المحلية في تشجيع الاستثمارات في مجال الزراعة الغذائية". ورقة مقدمة إلى الملتقى الدولي حول تسيير وتمويل الجماعات التنمية في ضوء التحولات الاقتصادية، الجزائر.

(5)– مقتبس من: مصطفى الجندي. "الإدارة المحلية واستراتيجيتها". منشأة المعارف، الإسكندرية، ص 131

(6)– مدير ثانوية 2 أكتوبر 1955.

(7)– عبد الكريم غريب.(2014): "مستجدات التربية والتكوين"، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص.116، (بتصرف).

(8)– المجلس الأعلى للتعليم (2008): "حالة منظومة التربية والتكوين وآفاقها" التقرير السنوي، الطبعة الأولى.

(9)– العربي وافي (2005): "أي تعليم لمغرب الغد"، منشورات مجلة علوم التربية، 1، ص:59.

(10)– المخطط الاستعجالي لوزارة التربية الوطنية (2009-2012).

(11)– محمد عليلوش. (الطبعة الأولى 2007): "التربية والتعليم من أجل التنمية"، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، ص 54.

(12)– المخطط الاستعجالي لوزارة التربية الوطنية (2009-2012).